استراليا

الجزيرة القارة

لا غنى للدول المتحدة عن قاعدة في الجنوب الغربي من المحيط الهادىء ؛ تستند اليها أعمالها الحربية الآن وفي المرحلة التالية من الحرب . وهذه القاعدة يجب ان تتوافر فيها شروط كثيرة . فيجب ان تكون موقعاً يسهل نقل الجند والسلاح والعتاد اليه من معاقل الدمقراطية ولو طال الطريق . ويجب ان تكون منطقة تتسع لحشد الجيوش وتحريكها، وجمع اسراب الطائرات في مطارات متعددة متفرقة ؛ وانشاء خطوط دفاع عريضة . فلا يكفي ان تكون حصناً كسنغافورة او جزيرة صغيرة مثل جوام . ولا بدّ ان تكون مواردها الطبيعية والصناعية والحربية على جانب من الوفر تستطيع الاعتماد عليها فتكفل بها ما ينقل اليها من الخارج، فيقل تأثرها بسعي العدو الى قطع سبلها بحلفائها ويضعف احتمال غزوها عنوة بضربة خاطفة . وأخيراً يجب أن تكون على قرب معقول من الأراضي التي لا بدّ للدول المتحدة من الهجوم عليها عند ما تحتشد القوة اللازمة لذلك

هذه الشروط تتوافر في الجزائر البريطانية من حيث هي قاعدة للدول المتحدة تستند اليها في الهجوم على غربي اوربا ، وفي استراليا من حيث هي قاعدة للهجوم في بحر الصين الجنوبي على اليابان. فأعمال الحلفاء في المنطقة الغربية الجنوبية من المحيط الهادىء ، تستند الى استراليا كما تستند جدران الدار الى اساسها الراسية في الارض . وما دام الحلفاء محتفظين باستراليا ، فانهم محتفظون بقدرتهم على مهاجمة اليابان هناك ، متى احتشدت قوتهم فيها احتشاداً وافياً

فمهمة الحلفاء في تلك البقعة هي ان ينشروا في استراليا قوة كبيرة تفوق اكبر قوة تستطيع اليابان ان تحشدها في الجزائر التي احتلتها ، او قد تحتلها . نعم ان اليابانيين اقرب الى هذه الجزائر ، من الولايات المتحدة او بريطانيا الى استراليا . ولكن يتامل هذا ان استراليا تستطيع ان تحتوي وتمون قوة اكبر كثيراً من القوة التي تستطيع ان تحتويها وتمونها الجزائر التي في قبضة اليابان . والاستراليون مشهورون بأنهم أشاوس حرب في ميادين بعيدة عن بلادهم ، فكيف بهم وهم يدفعون الخطر عن بيوتهم وحريتهم

ومن الواضح ان كلاً من الفريقين سيعكف على مهاجمة الآخر والسعي الى قطع مواصلاته وخطوط المواصلات من غربي الولايات المتحدة الى استراليا : ثم سيرل هاربر وجزائر صاموى وفيجى، وهي بعيدة جداً عن اليابان . نعم إنَّ في وسع القوات اليابانية ان تغير عليها حيناً بعد حين ؛ ولكنها لا تستطيع ان تقضمها تماماً الا اذا كانت اليابان ، مستعدة أن تغامر في معركة بحرية كبيرة ، وقادرة أن تربحها . وقد اثبتت معركة بحر المرجان في اوائل مايو الماضي وخسرتها اليابان . وهي وان كانت غير حاسمة في تدمير قوة اليابان البحرية فانها مكنت على كل حال القوات الاميركية من تأمين مواصلاتها مع استراليا فترة ما على الاقل

* * *

ان القارة الاسترالية بلاد تسهل فيها المبالغة ولا ينقضي العجب . شتاؤها في الصيف وصيفها في الشتاء[1] . وهي بلاد تقاس فيها المساحات المزروعة بالملايين من الافدنة ، وبعض المزارع بعشرات الالوف . والاغنام والابقار بعشرات الملايين . فيها مدن ومناطق غاصة بالسكان حافلة بوسائل الحضارة الحديثة . وفيها ايضاً مناطق شاسعة يضرب فيها المرء أياماً فلا تقع عينه على بشر ، ومتى وقعت عينه عليهم وجدهم يعيشون كما كان الناس يعيشون في العصر الحجري يقدحون النار بحك عود من الحطب ويستعملون سكيناً من الحجر . في تلك البلاد يلتقي كثير من الاضداد العجيبة

يقول علماء طبقات الارض ان استراليا أقدم قارات الارض اذا أخذنا بدلالة الصخور في طبقات ارضها . ومع ذلك فهي على ما ينبئنا علماء التاريخ من أحدث الامم دخولاً في نطاق الحضارة الحديثة . فنزول البيض فيها واستقرارهم يرتد الى عهد الثورة الفرنسية أي الى قبل مائة وخمسين سنة او اكثر قليلاً . بينما حضارة مصر والشرق الادنى بوجه عام ترتد الى الوف من السنين قبل التاريخ الميلادي . وهي جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها نحو ثلاثة ملايين من الاميال المربعة . فمساحتها تعدل تقريباً مساحة الولايات المتحدة الاميركية أو ثلاثة ارباع القارة الاوربية او تفوق مساحة بريطانيا وفرنسا معاً خمسة وعشرين ضعفاً . ومع ذلك لا يزيد عدد سكانها على سبعة ملايين نسمة أن ملقها ولكن ٨٦ في المائة منهم ولدوا في استراليا نفسها و٩٧ في المائة منهم من اصل بريطاني

والدولة الاسترالية دولة اتحادية على مثال الولايات المتحدة الاميركية . أي ان مقاطعاتها المختلفة نزلت عن سيادتها في سنة ١٩٠١ في شتى الشؤون العامة كالدفاع والجمارك والشؤون الخارجية لحكومة مركزية تمثلها جميعاً . واحتفظت كل منها لنفسها بسيادتها في شؤون معينة

(١) ان أشهر السنة موزعة على فصولها كما يلي : — الربيع : سبتمبر ، اكتوبر ، نوفمبر — الصيف : ديسمبر ، يناير ، فبراير — الخريف : مارس ، ابريل ، مايو — الشتاء : يونيو ، يوليو ، واغسطس

داخلية تتعلق بالزراعة واصلاح الاراضي وسكك الحديد والبوليس والتعليم وما شابه . ومنذ ما وضعت الحرب الماضية أوزارها شرع الاستراليون في انشاء عاصمة الاتحاد الاسترالي على مثال وشنطن . هذه المدينة هي كانبرا على مقربة من الساحل الشرقي الجنوبي . وقد خصصوا لها منطقة غير خاضعة لحكم ولاية من الولايات الداخلة في الاتحاد على نحو ما نجد مقاطعة كولومبيا التي انشئت فيها العاصمة الاميركية وشنطن

وأرادوا أن تكون هذه العاصمة الجديدة خير مثال لما بلغهُ علم الهندسة المعمارية وفن تنسيق المدن من الكمال في هذا العصر . فطرحوا خطط انشائها وتصميمها في مباراة عالمية . ومما يدل على استقلال هؤلاء الاستراليين في الرأي انهم — على الرغم مما يربطهم ببريطانيا من أواصر الدم وصلات التاريخ والثقافة — اختاروا التصميم الذي وضعهُ مهندس اميركي وشرعوا في تنفيذه واذا العاصمة كانبرا تسير في طريقها الى أعلى مكانة بين مدن الحدائق في العالم ، وفيها مقر الحاكم العام والحكومة الاتحادية والبرلمان الاتحادي . وقد افتتح هذا البرلمان الملك جورج السادس عندما كان يعرف باسم دوق يورك وذلك في ٩ مايو سنة ١٩٢٧ ولا يزيد عدد سكان العاصمة بحسب الاحصاء الاخير على ٨٫٥٠٠ نفس

من الطبيعي ان تكون هذه القارة العظيمة التي تضم بين شواطئها المترامية جبالاً وسهولا وبطاحاً وصحارى ، غنية وفيرة الغنى بموارد الطبيعة من زراعية ومعدنية . وهي كذلك

والواقع ان اشهر ما اشتهرت به استراليا هو صوفها الجيد . فعدد رؤوس الضأن التي تربى فيه لصوفها بلغ في أحدث بيان اطلعنا عليه ١٣٠ مليوناً ومحصول الصوف السنوي فيها قيمتهُ نحو ٦٠ مليوناً من الجنيهات كل سنة . وقد بلغ هذا المحصول في سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ ما يزيد على الف مليون رطل وزناً . وهذا المقدار يمثل نحو ربع غلة الصوف العالمية كل سنة . ولكن أجود أصناف الصوف الاوسترالي يبلغ أصف محصول صوف الmerino الجيد في جميع انحاء العالم . وهذه النتيجة الباهرة ادركوها من ناحية تطبيق العلم الحديث على تربية الغنم . فالاعتماد على قواعد التناسل العلمية مكنهم في خلال ثلاثة اجيال من مضاعفة مقدار الصوف الذي يجز من كل رأس غنم على المعدل — ومنها الحملان — وهذا المقدار يبلغ نحو ٨ ارطال لكل رأس . ومعظم صوف استراليا يصدر

وللدلالة على مدى تقدم استراليا في تربية الاغنام من اجل صوفها اولاً نقول انهم أنشأوا هناك احصاءً رسمياً لرؤوس الاغنام يثبت فيه عددها كل فترة معينة من السنين ، على نحو ما تفعلهُ بلدان اخرى في الجياد الاصيلة . ففي احصاء اول مايو سنة ١٧٨٨ كان العدد الذي احتوى عليهِ الاحصاء ٢٩ رأس غنم فزاد في احصاء ١٧٩٥ الى ٨٦٢ رأساً وبلغ عند نهاية القرن

الثامن عشر عشرة آلاف. وفي سنة ١٨٦٠ بلغ ٢٣ مليون رأس غنم وهو الآن بحسب الاحصاءات الاخيرة ١٣٠ مليوناً والبلاد متسعة لأكثر من ذلك

ومن المحصولات الزراعية الكبيرة في استراليا محصول القمح. فعدد الافدنة المزروعة قمحاً بلغ من خمس سنوات ١٣ مليون فدان وبلغت غلتها نحو ١٩٠ مليون بشل. والغلة السنوية الآن ١٧٠ مليون بشل على المعدل وهي تكفي السكان ويصدر منها اكثر من مائة مليون بشل إما قمحاً وإما دقيقاً. والاستراليون الذين يعالجون الزراعة يعنون أشد العناية باستعمال أحدث الاساليب الصناعية الحديثة في الحرث والبذر والجني ويستعملون من الآلات الزراعية حاصدات عرضها من ثماني اقدام الى عشر اقدام فتحصد القمح وتدوسه وتذروه لتفصل قشه عن حبه في عملية واحدة ، تفعل الحاصدة ذلك وهي سائرة في الحقل

ويلي ذلك صناعات زراعية متنوعة عظيمة الشأن منها تربية المواشي — البقر والعجول والثيران — لاجل لحمها وهذا اللحم يصدر من أوستراليا محفوظاً وفقاً لأحدث طرق التبريد والتثليج المعروفة . ويبلغ عدد المواشي في أستراليا نحو ١٤ مليون رأس وما يصدر من اللحم في السنة ٤٤٢ مليون رطل . ثم ان لبن هذه المواشي يستعمل في صنع الزبدة الاسترالية المشهورة وقد بلغ ما صنع منها سنة ١٩٣٥—١٩٣٦ ، ٤٣٤ مليون رطل وثمنها نحو ٢٣ مليون جنيه. ومما اشتهرت به من المحصولات الزراعية السكر ففي ولايتين من ولاياتها تزرع مساحة ٣٣٥ الف فدان بقصب السكر ويستخرج من قصبها ٦٢٠ الف طن كل سنة على المعدل أي لو وزع محصول السكر الاسترالي على سكان استراليا لبلغ نصيب كل منهم ٢٠٠ رطل من السكر في السنة

ويضاف الى ما تقدم اصناف الفواكه على تعددها وتبلغ قيمة محصولها السنوي سبعة ملايين من الجنيهات ونصف مليون . واعتماداً على هذا المحصول انشئت صناعة حفظ الفواكه أو الفواكه المحفوظة والمجففة . وقد صدر منها في سنة واحدة ٣٢ مليون علبة

وليس الغرض من هذا المقال الموجز ان نمضي في هذه الاحصاءات . ولكن ثروة استراليا الزراعية تلازمها ثروة معدنية عظيمة الشأن ففيها من المعادن والفلزات ما تحسد عليه من الومنيوم وزنك وذهب ونحم ومنغنيس ورصاص وحجارة كريمة وغيرها وقد بلغت قيمة منتجات مناجمها ٢٧ مليون جنيه في سنة ١٩٣٦ . ثم ان المياه الجارية والمتحدرة في انهارها وشلالاتها جلت واستعملت لتوليد الطاقة الكهربائية المحركة فرقيت الصناعة الحديثة في استراليا في العشرين السنة الاخيرة ارتقاءً عظيماً جعلها الآن قادرة على اكتفاء نفسها بنفسها في ميدان الصناعة العامة . ولكن الارتقاء الصناعي العظيم الذي شهدته استراليا خلال السنوات الاخيرة كاد يكون مقتصراً على الصناعة الحربية

في الحرب العالمية الأولى وصلت كتائب الاستراليين الى ميادين القتال في اوربا والشرق الأدنى ، معتمدة على ما تجهزها به مصانع الحرب البريطانية من سلاح وعتاد . ولكن استراليا تجهز جيوشها الآن بكثير مما يحتاجون اليه في خوض معترك حديث. وأصدرت علاوة على ذلك مقادير وافرة من السلاح والذخيرة الى شتى ميادين القتال في مالايا وجزائر الهند الشرقية والشرق الأوسط . ومحور صناعة استراليا الحربية هو مصانع الصلب في ولاية نيوسوث ويلز

ففي مستهل سنة ١٩٤٢ كان ما تنتجه استراليا للحرب يفوق عشرين ضعفاً على المعدّل ، ما كانت تنتجه في سنة ١٩٣٩ والخطط المهيأة الآن — وقد شرعوا في تنفيذها — غرضها زيادة الانتاج الحربي كما كان في بدء ١٩٤٢ ثلاثة أضعاف ، قبل آخر هذه السنة

وقد كان أكثر التقدم في صناعة العتاد الحربي . ففي أثناء السنة الأولى من الحرب زاد ما يصنع من قنابل المدافع ١٥ ضعفاً ، وما يصنع من قنابل الطائرات ٢٥ ضعفاً ، وما يصنع من قنابل الاعماق (للمدمرات والطرادات) ٢٠ ضعفاً وهكذا . وهي تصنع مدافع برن صنعاً واسع النطاق ، وجميع أصناف المدافع الاخرى ، مثل مدافع الميدان ومدافع الهاون والمدافع المضادة للطائرات والمدافع المضادة للدبابات . وبرنامج دور الصنعة فيها يشمل صنع أكثر من خمسين مدمرة ، وكورفيت Corvette وزورق طوربيد ومجموع تفريغها خمسين الف طن وكذلك سفن نقل كثيرة

ولعلّ أبلغ دليل على تقدم الصناعة الحربية في استراليا ، ارتقاء صناعة الطائرات فيها فعند ما نشبت الحرب لم يكن في استراليا مصانع لمحركات السيارات تصلح أن تحوّل لصنع محركات الطائرات فبدأت تبني المصانع لذلك . وهي تصنع الطائرات الآن . وقد انجزت استراليا صنع الف طائرة حتى الآن . والرجاء معقود على أن يبلغ معدّل صنع الطائرات فيها ٣٠٠ طائرة في الشهر أو تزيد

هذه البلاد الغنية بمواردها الطبيعية ، وصحة ابنائها وبنائها ، وبزعتها الاستقلالية الكريمة ، بلاد مستقلة معترف باستقلالها الدولي ، ولا يربطها بسائر اجزاء جامعة الأمم البريطانية الاّ الولاء للتاج ، والتأثر بتقاليد الحياة الانكليزية من أدب وفلسفة وفن ومبادىء سياسية واجتماعية . فما نشبت هذه الحرب لم يكن عليها واجب ما يحتم عليها خوض غمارها والتعرض للخسارة العظيمة التي منيت بها في الحرب الماضية ، ولكنها رأت أولاً ، أصول الحياة الكريمة كما تفهمها معرضة للخطر فهبت طائعة مختارة للدفاع عنها بكل ما تملكه من قوة معنوية ومادية ثم واجهت خطر الغزو بعد هجوم اليابان على اميركا وبريطانيا وهولندا في المحيط الهادىء . عزمت أمرها على الكفاح كفاحاً لا تحفظ فيه ولا حدّ له